***النصّ:***

**ليلة** .........................................

**في ليلةٍ قرّةٍ دهماءَ نامت المدينة مُنْقَبضَةً في بُرْدِها الأسود تضمُّ إليها مقصورةَ الغائب في أبعاد النّوم.. نامَت المدينةُ تحضنُ أبناءَها جميعًا و لا تجدُ ضِـيقًا.. وميضُ برقٍ هـذا أم مـاذا؟**

**لَبَدَ الظلامُ يتقزّز و يتمزّق بُرد السكون و اللّيل, وتَرعُدُ السّماء و تنغلقُ رعدًا و تدوّي دويًّا و تهدهدُ الدّور و تُـدمدم و ترتجّ ارتجاجًا و تميل فَتنهارُ ... ويذهبُ الليلُ بالنّجوم الحُمر مشَيَّعةً بطلق المدفعيّةِ كنبح الكلاب .. يرتجّ الهواءُ و الأرضُ من طلقات المدافع, وأزيز الرصاص, و دويّ المحرّكات, ترتجفُ القلوب وترتعدُ الفرائص, فتشحُبُ الوجوهُ و تقشعرُّ الجلود من الذُّعرِ الكبيرِ, تتصاعد أعمدةُ الدخان و النار و الغبار والأحجار فتتسَاقط السقوف و الجدران كأنّها قصور من الورق في ضوضاء تُفزعُ الأسماعَ و تمزّق القلوب.**

**و تَفْزعُ المدينةُ من نومها صَاخبةً صَارخةً صائحةً ضاجّةً و تُبرِزُ في الأزقّة الأطفالَ باكيةً إلى الظلام و النسَاءَ نادبةً مولولةً, وينطلق من بين الدَّمار و من فوقه و من وراء الحطام ومن جانبيه نحيب الحياة الحيّة مزّقت القنابلُ أشلاءها وقطّعت أوصارَها.**

**و يسودُ الصمتُ من جديد, إلاّ من أنين المحتضرين, و عويل الجرحى و نحيب البقيّة الباقية من الساكنين.**

**مصطفى الفيلالي (بتصرّف)**